

## الفصل الخامس: منهجية البحث و التعريف بمجالات الدراسة

---

تمهيد:

أولاً: منهجية البحث

1- المنهج المستخدم

2- أدوات جمع البيانات الميدانية

1-2 المقابلة

2-2 الإستمارة

3- العينة

4- فروض الدراسة

ثانياً : التعريف بمجالات الدراسة :

1- المجال المكاني

2- المجال الزمني

3- المجال البشري (خصائص مجتمع الدراسة)

خلاصة و تقييم

**تمهيد:**

تحتل الدراسة العقلية في البحث السوسولوجي قدرا كبيرا من الأهمية بالنظر إلى أنها تكمل الجانب النظري، الذي يشكل الانطلاقة الأساسية للبحث، كما تمكن من استخدام الوسائل و الأدوات اللازمة لجمع البيانات القادرة على إثبات صدق الفرضيات من عدمه، و منه إثبات مدى تطابق التحديدات النظرية للبحث مع الواقع. و انطلاقا من فرضيات البحث المحددة في هذه الدراسة التي تستهدف إبراز الكيفية التي يساهم بها الفقر في انحراف الأحداث، فقد تم اعتماد الفقر كمتغير مستقل و انحراف الأحداث كمتغير تابع بالاعتماد على المدخل البنائي الوظيفي و تحديدا على النظرية اللامعيارية، كما حاولت هذه الدراسة تحديد المؤشرات المتصلة بمفهوم الفقر كمتغيرات فرعية، و من ثَمَّ محاولة ربطها بالمؤشرات الخاصة بالانحراف لمعرفة مدى مساهمتها في حدوثها ميدانيا، و سيتم ذلك من خلال هذا الفصل و الفصل الأخير من هذه الدراسة، و سيضم هذا الفصل - الخامس -: تحديد المنهج المستخدم و كذا أدوات جمع البيانات الميدانية و تحديد العينة و الفروض، إضافة إلى التعريف بمختلف مجالات الدراسة.

**أولا: منهجية البحث:****1. المنهج المستخدم:**

يعتبر المنهج، الطريقة العلمية لمعرفة القوانين الاجتماعية التي يعتمدها الباحث للوصول إلى الأهداف التي ينشدها، كما يمكن من خلالها أيضا اكتشاف أهم الأسباب التي تقف وراء الظواهر الاجتماعية و تؤدي إلى حدوثها للتمكن من تفسيرها و ضبط نتائجها و التحكم فيها<sup>1</sup>. و تزخر العلوم الاجتماعية بالعديد من المناهج كل منها تحده طبيعة الظاهرة الاجتماعية المدروسة و لما كان موضوع هذه الدراسة يدور حول ظاهرة الفقر في علاقتها بانحراف الأحداث فيبدو المنهج الوصفي هو الأنسب لدراسة هذا الموضوع، فهو يعد أسلوبا ناجحا إلى حد كبير في الكشف عن جوانب المشكلة و تحليل أجزائها المختلفة انطلاقا من المعلومات التي يمدنا بها، و التي يمكن الإسناد إليها للتوصل إلى تعميمات لتفسير السلوك

<sup>1</sup> خير الله عصار. محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي. ديوان المطبوعات الجامعية. (د.ت). ص، 46.

الاجتماعي، و سنحاول الاعتماد على بعض أدوات البحث التي يتيحها هذا المنهج.

## 2. أدوات جمع البيانات:

و قد تم الاعتماد على الأدوات التالية:

**1.2 المقابلة:** و هي أداة بحث تحتل مكانة هامة في البحث السوسولوجي حيث تمكن الباحث من الإطلاع على خبايا الموضوع و تعميق فهمه للظاهرة، إذ تساهم في تعديل فروض الدراسة و تطوير أهدافها و بناء الاستمارة و قد تمت مع بعض المسؤولين المختصين حول الموضوع في مكتب الإدماج الاجتماعي بمديرية النشاط الاجتماعي و كذا بمحكمة بسكرة و بالمجلس القضائي و بالدائرة أيضا و ذلك للتعرف على مختلف جوانب الظاهرة و أهم مظاهرها و أكثر المناطق التي تعرف معدلات مرتفعة لها بمدينة بسكرة، بهذا ساهمت هذه المقابلة في تحليل و تفسير البيانات المجمعّة عن طريق الاستمارة.

**2.2 الاستمارة:** و هي التي تكون أسئلتها و تسلسل طرح هذه الأسئلة محددتين مسبقا من قبل الباحث، فهي عبارة عن نموذج يضم مجموعة من الأسئلة من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف ما، و يتم تنفيذها إما عن طريق المقابلة الشخصية أو عن طريق البريد. و عن طريقها يتم اختبار مدى صدق فرضيات البحث، و قبل وضع الإستمارة في صيغتها النهائية تم أولا تجربتها على بعض الأحداث المنحرفين من حي العالية الشمالية و كان عددهم 10 و الذين تمت محاكمتهم بمحكمة بسكرة و بناء على إجاباتهم تم حذف بعض الأسئلة و تغيير صياغة أخرى، كالسؤال المتعلق بالدخل مثلا أو السؤال المتعلق بنوع الإنحراف الممارس من قبلهم. و قد تضمنت إستمارة الإستبيان 41 سؤالا وزعت على أربعة محاور كما يلي:

**المحور الأول:** علق بالبيانات الأولية حول الأحداث المنحرفين و قد ضم تسعة أسئلة.

**المحور الثاني:** ضم بيانات حول ضعف إشباع الحاجات الضرورية للأحداث و علاقته بانحرافهم. و قد جاء في ثمانية أسئلة.

**المحور الثالث:** تضمن بيانات حول الظروف السكنية السيئة و علاقتها بالانحراف لدى الأحداث و جاءت أسئلته أحد عشر سؤالا .

**المحور الرابع:** تعلق بالبيانات الخاصة بالتفكك داخل أسر الأحداث المبحوثين و علاقته انحرافهم و ضم هذا المحور ثلاثة عشر سؤالا.

## 3. تحديد العينة:

يتم اللجوء إلى طريقة العينة في حالات كثيرة لعل أهمها صعوبة الوصول إلى جميع عناصر مفردات مجتمع البحث إما لمحدودية الإمكانيات المادية أو المعرفية للباحث، لذلك يلجأ إلى اختيار نسبة معينة يشترط فيها تمثيلها للمجتمع الأصلي لبحثه.

و في هذا البحث تم جمع الإحصائيات الخاصة بالمنحرفين لدى محكمة بسكرة منذ بداية هذا البحث و تحديدا بداية من الفترة الممتدة من جانفي 2002 حتى ماي 2003 - و هي بداية الدراسة الميدانية-، و كان عددهم يقدر بـ 289 حدثا منحرفا أختيرت منهم نسبة 14% لإخضاعها للدراسة و ذلك إعتامادا على العملية التالية:  $40.46 = 100 / (14 \times 289)$  أي ما يعادل تقريبا 40 حدثا منحرفا.

و بعد تحديد حجم العينة لا بد من تحديد كيفية إختيار وحداتها، حيث تم اللجوء إلى طريقة العينة القصدية التي تتوفر على خصائص الظاهرة المراد دراستها و التي يعتبر البعض أنّ بإمكانها إعطاء نتائج جيدة تخدم أهداف البحث بطريقة أفضل من العينات الإحتمالية شرط اختيار وحداتها بشكل صحيح<sup>1</sup>، وهذا ما تم الحرص عليه في هذا البحث و ذلك بالإعتماد على عينة كرة الثلج<sup>2</sup> و هي إحدى أنواع العينات غير العشوائية التي يضبط فيها الباحث خصائص أو صفات العينة التي يجب توفرها في المبحوث، و عليها يركز في اختياره لوحدات عينة بحثه<sup>3</sup>. و تتمثل الخصائص التي تم الإعتماد عليها في عملية الإختيار في العناصر التالية: السن (من 7 إلى 18 سنة)، الإيقاف من طرف الشرطة أو التعرض لإجراءات عقابية رسمية بسبب ممارسة أحد الإنحرافات التالية (السرقه، تناول المخدرات، إنحراف جنسي، إعتداء بالضرب و الجرح). بالإضافة إلى السكن في حي العالية الشمالية، لتتوافق العينة المختارة قدر الإمكان مع فروض الدراسة، لذلك تم اختيار الأحداث المنحرفين من سبعة إلى ثمانية عشرة سنة، ونظراً لعدم وجود مبحوثين في سن ما بين سبعة إلى تسعة سنوات فقد تم الاقتصار على ذوي العشرة إلى ثمانية عشرة سنة و الذين ارتكبوا فعلا منحرفاً دون التأكيد على ضرورة أن يكونوا قد أوقفوا من قبل الشرطة أو تعرضوا لإجراءات عقابية رسمية. وقد تم الإعتماد على مقابلة أحد الأحداث المنحرفين في ميدان الدراسة وبعد ذلك طلبنا منه إرشادنا إلى حدث منحرف آخر، و بعد إجراء المقابلة مع

<sup>1</sup> محمد عبيدات و آخرون . منهجية البحث العلمي: القواعد و المراحل و التطبيقات. ط. 2. دار وائل للطباعة و النشر. 1995. ص،95.

<sup>2</sup> رشيد زرواتي -مرجع سابق- ص، 199.

<sup>3</sup> المرجع السابق. ص، 197.

الثاني طلبنا منه هو الآخر إرشادنا إلى حدث منحرف آخر، وهكذا حتى صارت العينة تتكون من 40 فردا.

#### 4. فروض الدراسة:

يعتبر البحث العلمي بناء متناسقا، تتكامل أجزاؤه مع بعضها البعض لتكون كلا واحدا بدء بالعنوان الذي يحتوي متغيرا أو اثنين أو أكثر و تشكل المتغيرات محور الإشكالية و منها الفروض التي تمثل اقتراحات أو تفسيرات محتملة حول الظاهرة محل البحث، و فروض هذا البحث قد تم استقائها من بعض النظريات الاجتماعية التي تدور في فلك البنائية الوظيفية و ذلك من خلال آراء و نتائج دراسات بعض روادها و غيرهم ممن درسوا هذا الموضوع. **الفرضية العامة:** قد تم وضع فرضية عامة لهذا البحث و هي: "يؤدي الفقر إلى تهيئة الأوضاع المساعدة على إنحراف الأحداث كضعف إشباع الحاجات الضرورية و السكن في ظروف سيئة و التفكك الأسري".

**الفرضيات الفرعية:** هي عبارة عن عناصر جزئية للفرضية العامة، و قد تم وضع ثلاث فرضيات فرعية و هي:

1- يساعد ضعف إشباع الحاجات الضرورية للحدث على اتجاهه نحو الانحراف، فالحدث بحاجة إلى أشياء كثيرة تتفاوت من حيث ضرورتها بالنسبة له، مثل: الغذاء، اللباس، قضاء وقت الفراغ... الخ، خاصة في الوقت الحالي أين أصبح هناك خلق مستمر للحاجات - فبمجرد إشباع واحدة تظهر الحاجة إلى غيرها - و بالمقابل ليس هنالك وسائل مشروعة تمكن من تلبية مختلف متطلبات الحدث نظرا لقلة دخل أسرته، مما يدفعه إلى البحث عن وسائل غير مشروعة - الانحراف - لإشباعها.

2- تساعد الظروف السكنية السيئة على تكوين الاستعداد نحو الانحراف لدى الحدث. فالحدث الذي يعيش في ظروف سكنية غير ملائمة من حيث نوعية المسكن و مادة بنائه و عدد غرفه، و كذا من حيث طبيعة الحي السكني، حيث يعيش في حي فقير تسوده الانحرافات المختلفة و الصحية السيئة من السهل اجتذابه نحو الانحراف، فالحرمان من تلك الظروف السكنية الملائمة (الصحية) و التي تسمح بنمو الحدث نموا جسميا، نفسيا و اجتماعيا سليما يؤدي به إلى الانحراف.

3- يساهم التفكك داخل أسر الأحداث في اتجاههم نحو الانحراف، فالحدث بحاجة إلى بيئة أسرية مستقرة لكي ينمو نموا طبيعيا تقوم فيه الأسرة بوظيفتها الأساسية المتمثلة في الإشباع العاطفي و الاجتماعي الذي ينشأ من التماسك الوثيق بين أفرادها، و تلعب المكانة الاقتصادية و الاجتماعية دورا هاما في التأثير على بناء و وظيفة الأسرة، مما يؤثر بدوره على تنشئة أبنائها، حيث يحدث التفكك داخلها و الذي يعني انهيار الأسرة و اختلال وظائفها و تدهور نظامها أي أنه عكس الترابط و التماسك، و الذي يحدث بسبب الخلافات و عدم الثبات العاطفي بين الوالدين أو الوفاة أو الطلاق، و هي أسباب تساعد في انحراف الحدث الذي يتعرض لتأثيرها.

### ثانيا: التعريف بمجالات الدراسة:

1- **المجال المكاني للدراسة:** لقد تم تحديد المجال المكاني لهذه الدراسة بحي فقير من أحياء مدينة بسكرة، و هو حي العالية الشمالية الذي يقع في الشمال الشرقي لمدينة بسكرة، ويفصله عن مركز المدينة القديمة مسافة 4.5 كلم، و تحده شمالا واحة النخيل و من الشمال الشرقي منطقة الحضائر، أما من الغرب و الشمال الغربي فيحده وادي بسكرة ، بينما يحده حي العالية الجنوبية و المنطقة الحضرية الشرقية من ناحية الجنوب، كما يتصل هذا الحي بالطريق الوطني رقم 31 و المتجه نحو ولاية باتنة. و هو حي تبدو السمة البارزة فيه، أنه قديم و فقير إن لم نقل من أفقر أحياء مدينة بسكرة<sup>1</sup> و تعرف الأحياء الفقيرة على أنها: « أحياء البؤس و الفقر و الجريمة وجنوح الأحداث<sup>2</sup> ». و ما يمكن قوله عن هذا الحي بعد المعاينة الميدانية له، أنه حي يغلب عليه طابع الفقر من مختلف النواحي سواء من حيث البنايات أو الشوارع القديمة و الضيقة في بعض الأحيان حيث لا تتمكن السيارات من المرور، و عدم النظافة في أماكن عديدة... الخ. وتجدر الإشارة إلى أن هناك اهتماما من قبل السلطات المحلية للمدينة من أجل تغيير وجه ذلك الحي- كغيره من الأحياء الفقيرة بالمدينة - و هذا منذ ثلاث سنوات تقريبا ( منذ سنة 2000) و رغم هذا فإن الملاحظ أن هناك استمرارا للوضع المتردي به، حيث تكثر النفايات و حطام بعض المنازل المهتمة و خيوط الكهرباء التي تجر على الأرض، مما يشكل خطرا كبيرا على السكان خاصة الأطفال. و من بين الأسباب الأخرى التي دفعت إلى اختيار هذا

<sup>1</sup> Ministère de l'aménagement du territoire et de l'environnement. Agence N.A.T. étude socio-économique et hiérarchisation des besoins. Quartier d'El-Alia Nord. Commune de Biskra. Phase3. Juin 2003. p 5.

<sup>2</sup> أحمد بوزراع. التطوير الحضري و المناطق المتخلفة بالمدن: دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري. مركز منشورات جامعة باتنة. الجزائر. (د.ت). ص، 15.

الحي لإجراء البحث، هو أنه من الأحياء ذات النسب المرتفعة من حيث الانحرافات المسجلة لدى الأحداث، حسب تقارير و إحصائيات الجهات المختصة\* .

**2- المجال الزمني للدراسة:** و يمكن الحديث عن المجال الزمني لهذه الدراسة عبر مرحلتين:

**المرحلة الأولى:** امتدت تقريبا من بداية شهر جانفي 2003 إلى شهر أفريل من نفس السنة، و تم فيها الاتصال بمختلف المصالح المختصة بالأحداث المنحرفين بالمدينة بدءً بالمجلس القضائي ومن ثمَّ بالمحكمة والقسم الخاص بالأحداث بها، حيث تم الالتقاء بقاضية الأحداث و الاستفادة من خبرتها و المعلومات و الإحصائيات التي لدى المحكمة، بالإضافة إلى أنه تم الاتصال بمديرية النشاط الاجتماعي بالمدينة، حيث يوجد الجهاز المختص بمتابعة قضايا الأحداث المنحرفين أو من هم في خطر معنوي بالمدينة، وهذه الجهة هي: مكتب الإدماج الاجتماعي، أين يوجد مرؤن مختصون أمدونا هم أيضاً بمعلومات و إحصائيات حول الموضوع ساعدتنا في تعديل و إثراء الكثير من جوانب الدراسة و في اختيار ميدان البحث و الإعداد للاستمارة. كما حاولنا استقاء معلومات خاصة بالفقر بالمدينة من خلال الاتصال بالمصالح الخاصة بالمدينة، كالولاية و الدائرة والبلدية، و في هذه الأخيرة تم إمدادنا بدراسة أجريت حول الحي المدروس من قبل الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية.

**المرحلة الثانية:** امتدت تحديداً من بداية شهر ماي من سنة 2003 حتى شهر سبتمبر من السنة نفسها، و قد تم فيها القيام بالدراسة الاستطلاعية الأولية لميدان الدراسة و كذا تجريب الاستمارة في صيغتها المبدئية، و من ثم إجراء التعديلات اللازمة كحذف بعض الأسئلة أو إضافة أخرى و غيرها من التعديلات، ليتم بعد ذلك تنفيذ الاستمارة في صيغتها النهائية.

### 3- المجال البشري: (خصائص مجتمع الدراسة)

**الجنس:** تذهب بعض الدراسات إلى أن الإنحراف ينتشر عند الذكور أكثر منه عند الإناث نظرا لطبيعة الخصائص التكوينية و النفسية و أثرها على الشخصية. إضافة إلى الخوف من إستهجان

\* مقابلة مع أحد المربين المختصين بمكتب الإدماج الاجتماعي بمديرية النشاط الاجتماعي بمدينة بسكرة. الأربعاء 30 أفريل 2003.

المجتمع و هي عوامل تؤثر على البنات أكثر من الذكور<sup>1</sup> و هذا ما سنحاول التأكد منه من خلال الجدول التالي.

جدول رقم (01) يمثل جنس الحدث المنحرف.

النسب	التكرارات	الاحتمالات
% 87.50	35	ذكور
%12.50	05	إناث
%100	40	المجموع

تشير بيانات البحث الميدانية الواردة في الجدول أعلاه أن أغلبية المبحوثين هم ذكور %87.50 في مقابل %12.50 من الإناث، رغم أن هذه الدراسة حاولت عدم التركيز على جنس دون آخر، و يمكن إرجاع ذلك إلى قلة الانحراف لدى الإناث مقارنة بالذكور من جهة - و هو ما توصلت إليه العديد من الدراسات كما سبقت الإشارة أعلاه - و لرفض الكثير من الفتيات و أسرهن إجراء مقابلة معهن رغم التأكيد المتكرر أن الأمر لا يتعدى إجراء بحث علمي لا غير، و أن معلوماتهم ستحاط بالسرية التامة، و عموماً فإن انحرافات الفتيات تتراوح بين الانحرافات الأخلاقية و السرقات في غالب الأحيان.

**السن:** يختلف تحديد سن الحدث من بلد إلى آخر سواء من حيث بدايته أو انتهائه. و في الجزائر حددت هذه المرحلة ببداية سن السابعة حتى سن الثامنة عشر<sup>2</sup>، و تشير أغلب الدراسات حول الإنحراف أن السن ما بين 13 و 18 سنة هي الفئة العمرية التي يكثر فيها الانحراف، و سيكشف الجدول التالي عن الفئة العمرية التي ينتمي إليها أكبر عدد من الأحداث محل البحث.

<sup>1</sup> علي محمد جعفر - مرجع سابق - ص، 41.

<sup>2</sup> أنظر : يوسف دالاندة - مرجع سابق - ص، 111.

## جدول رقم (02) يمثل الفئات العمرية لأفراد العينة:

النسب	التكرارات	الفئات
7.50%	03	من 10 إلى 12 سنة
30%	12	من 13 إلى 15 سنة
62.50%	25	من 16 إلى 18 سنة
100%	40	المجموع

من خلال نتائج البحث الميداني فإن الفئة العمرية لأفراد عينة البحث قد تراوحت بين العاشرة و الثامنة عشر، و قد تم حذف الفئة من سبع إلى تسع سنوات لعدم وجود أحداث منحرفين في هذه السن خلال الدراسة\* .

كما يتضح من خلال الجدول أعلاه أن أغلبية الأحداث المنحرفين 62.50% تنتمي إلى فئة (16 إلى 18 سنة) و هي المرحلة التي تعتبر من أكثر مراحل النمو حساسية، حيث تتميز بحدوث تغيرات جسمية و سيكولوجية كثيرة، تكون لها آثار واضحة على الأحداث كحب الاستقلالية و التمرد و الاندفاع... الخ، و لعل هذا ما يبرر خطورة هذه المرحلة.

وتأتي في المرتبة الثانية الفئة ما بين 13 إلى 15 سنة بنسبة 30% وهذه المرحلة تمثل بداية فترة المراهقة، في حين قدرت نسبة الفئة العمرية الأخيرة ( 10 إلى 12 سنة) بـ 7.50%.

تأسيساً على ما سبق يتضح أن " نسبة الانحراف تزداد مع ارتفاع أعمار الأحداث المنحرفين".

**عدد أفراد الأسرة:** يلعب حجم الأسرة دوراً مهماً في التأثير على نفسية الحدث و تكوين شخصيته، انطلاقاً من أنه يساهم بدرجة كبيرة في تحديد العوامل النفسية و كذا الاجتماعية التي يعيش في ظلها و التي يمكن أن تؤثر على سلوكه و تؤدي به إلى الانحراف، إذا لم يتلق الحدث الرعاية و الاهتمام اللازمين إضافة إلى إشباع حاجاته الضرورية الأخرى، و لهذا استهدفت هذه الدراسة التعرف على حجم أسر الأحداث المبحوثين و مدى تأثيره على انحرافهم، و هو ما سيتضح من خلال الجدول التالي:

\* تفسر بعض الدراسات انخفاض نسبة المنحرفين في تلك الفئة لضعف تكوين الطفل خلال تلك المرحلة قلة علاقاته الاجتماعية. أنظر: زينب حمدي بقيادة -مرجع سابق. ص. 109، 110.

## جدول رقم (03) يمثل عدد أفراد الأسرة.

النسبة	التكرارات	الاحتمالات
7.50%	03	من 4 إلى 5
30%	12	من 6 إلى 7
30%	12	من 8 إلى 9
27.50%	11	من 10 إلى 11
5%	02	من 12 إلى 13
100%	40	المجموع

انطلاقاً من المعطيات الواردة في الجدول أعلاه فإن أغلبية الأحداث المنحرفين ينتمون إلى أسر كبيرة العدد، حيث 30% منهم يتراوح عدد أفراد أسرهم ما بين 8 إلى 9، و 30% منهم يتراوح بين 6 إلى 7، بينما 27.50% منهم يتراوح بين 10 إلى 11 فرداً. ومن خلال تلك النسب، يمكن القول أنّ متوسط عدد الأبناء داخل أسر الأحداث المنحرفين هو من 8 إلى 9 أبناء، وهو كما يبدو عدد كبير و لا شك أن له دوراً في تشكيل العوامل النفسية و الاجتماعية داخل تلك الأسر و التي تكون لها علاقة بظهور السلوك المنحرف لدى الأحداث. وهذه النتيجة قد تم التوصل إليها في الكثير من الدراسات سواء الجزائرية أو العربية و التي أثبتت هي الأخرى أن غالبية الأحداث المنحرفين ينحدرون من أسر ذات عدد كبير<sup>1</sup>.

وعموماً يمكن القول أن الأسرة الجزائرية لا زالت تتميز بالحجم الكبير وهو ما لا يتماشى و أوضاعها السكنية و المعيشية بصفة عامة، هذا فضلاً عن صعوبة الإشراف و الرعاية اللازمين لنشأة الأبناء نشأة سليمة تبعدهم عن الانحراف. المستوى الدراسي للحدث: تذهب الكثير من الدراسات إلى أن الفقر كثيراً ما يقف حجر عثرة أمام مواصلة الأحداث لدراساتهم، أين يضطر الأولياء إلى توقيف أبنائهم عن الدراسة لعجزهم أمام تكاليفها، الأمر الذي يبعد هؤلاء الأحداث عما يمكن أن يحصنهم من الوقوع في الانحراف. و نظراً

<sup>1</sup> أنظر: M'hammed Ramdani. Construction à l'étude des facteurs psychosociologiques de la délinquance enfant-juvénile.

DEA en Psychologie. Université d'Alger. Alger. 1980. p97

- مصطفى حجازي. الأحداث الجامعون. -مرجع سابق- ص، 164.

لارتفاع عدد المتسربين مدرسياً في أوساط المنحرفين فقد ارتأت هذه الدراسة التعرف على المستوى الدراسي للمبحوثين، وهذا ما يمثله الجدول التالي:

**جدول (04) يمثل المستوى الدراسي للحدث:**

الفئات	التكرار	النسبة
ابتدائي	29	%72.50
متوسط	09	%22.50
ثانوي	02	%5
المجموع	40	%100

من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (04)، يتضح أن أغلب مفردات العينة %72.50 لهم مستوى ابتدائي مما يعني انخفاض المستوى التعليمي لديهم. ولعل هذا يطرح التساؤل حول هؤلاء الأحداث ومستواهم الدراسي، فما يقارب 90% منهم يتعدى سنهم الثانية عشرة سنة مما يعني أنهم تجاوزوا سن التمدرس في المرحلة الابتدائية-باستثناء إمكانية الإعادة- ولعل هذا ما دعانا لطرح تساؤل حول ما إذا كان الحدث يتابع دراسته أم لا للتأكد من مستواهم الدراسي الحالي-أثناء إجراء الدراسة- و هذا ما سيتم التعرف عليه من خلال الجدول التالي:

**جدول رقم (05) يوضح متابعة الحدث لدراسته:**

الاحتمالات	التكرارات	النسبة
نعم	06	%15
لا	34	%85

المجموع	40	%100
---------	----	------

يتضح من خلال البحث الميداني أن غالبية الأحداث المنحرفين هم عبارة عن متسربين مدرسياً بنسبة: 85% وهذا ما يفسر ارتفاع سنهم و انخفاض مستواهم التعليمي. و ترجع أسباب انقطاع هؤلاء الأحداث عن الدراسة إلى أسباب مختلفة منها: الطرد أو تجاوز سن الدراسة، كثرة الغيابات، الاضطراب للعمل، وأيضا ضعف التحصيل الدراسي. وتجدر الإشارة إلى أن الحالات المدروسة الباقية 15% التي تتابع دراستها يعاني أغلبها من اضطرابات مختلفة منها: ضعف التحصيل الدراسي و إعادة سنوات الدراسة لأكثر من مرة في بعض الأحيان.

من الممكن تفسير هذه الوضعية بكون أغلب الأحداث المبحوثين لا يرغبون في متابعة الدراسة معتبرين إياها مجرد تضییع للوقت و هدراً للأموال وأن هناك أشياء أخرى أولى بأن تُصرف عليها تلك الأموال كالأكل أو الملابس أو التداوي... الخ، و بالمقابل فهناك البعض منهم يعتبر الدراسة أمراً ضرورياً، و صرّحوا برغبتهم في متابعتها، إلا أنهم يقرون في الوقت ذاته بأن الظروف المحيطة بهم لا تشجع على ذلك، رغم المساعدات التي تقدمها الدولة في هذا المجال، كمنح التمدرس، الأدوات المدرسية و غيرها...، إلا أن كبر حجم العائلة و استغلال تلك المنح في غير محلها في أغلب الأحيان إضافة إلى ضعف الدخل، كل هذا ساهم في جعل متابعة الدراسة بالنسبة لأولئك الأحداث -رغم رغبتهم فيها- من الصعوبة بمكان. وعموماً يمكن القول بأن التحرر من سلطة المدرسة يعد عاملاً مساعداً و مهيناً للانحراف، فهو من جهة يعني حرمان الحدث من استكمال تكوينه المعرفي الذي قد يحميه من الانحراف، و من جهة أخرى فإنه يتركه للفراغ و للشارع في سن خطيرة، أين يتعرض للاختلاط بالمنحرفين مما يسهل عملية انحرافه، و لا شك أن الأسرة و المجتمع كلاهما يتحمل مسؤولية ذلك و نتائجه أيضاً.

#### جدول رقم (06) يمثل المستوى الدراسي لوالدي الحدث المنحرف.

المستوى الدراسي للأب			المستوى الدراسي للأم		
النسبة %	التكرارات	الفئات	النسبة %	التكرارات	الفئات
67.50	27	أمي	80	32	أمي

إبتدائي	05	12.50	إبتدائي	10	25
متوسط	03	7.50	متوسط	03	7.50

إنطلاقاً من المعلومات الواردة في الجدول أعلاه فإن المستوى التعليمي لأمهات الأحداث المنحرفين منخفض على العموم، حيث دلت البيانات المسجلة ميدانياً على أن 80% من أمهاتهم الأميات، وأن 12.50% من لهن مستوى ابتدائي لا تكاد تذكر حيث بلغت 7.50% فقط. أما عن آباء الأحداث المنحرفين فقد بينت هذه الدراسة أن 67.50% منهم يعانون الأمية، في حين يبلغ عدد المتعلمين منهم 32.50%، منها: 25% مستواهم ابتدائي و 7.50% مستواهم متوسط. ما يعني أن أغلبهم أميون أو ذوا مستوى تعليمي منخفض مثلهم مثل أمهات الأحداث المنحرفين رغم الفارق المسجل بين اللبنتين و الذي يُعدُّ ضئيلاً و غير ذي دلالة إحصائية مهمة في هذه الدراسة.

وهكذا فإن نسبة كبيرة من آباء و أمهات الأحداث المنحرفين يعانون الأمية أو انخفاض المستوى التعليمي، مما يدعو إلى اعتبار هذا العامل جوهرياً في خلق الجو المساعد على الانحراف انطلاقاً من تأثيره الكبير في تربية الأولاد و توجيههم و متابعة دراستهم و تفهم مشاكلهم التي تصنعها طبيعة سنهم و متطلباته، إذ يرى علماء النفس و التربية أن للمستوى التعليمي المرتفع للوالدين تأثيراً بالغاً في نمو الطفل، و تفهمه في مختلف المواقف أثناء مراحل نموه، و بالمقابل يعتبر انخفاض المستوى التعليمي للوالدين عائقاً أمام تفهمهما لأبناهما، و التمكن من حل المشاكل التي تواجههم مهما كان نوعها. وهذه نتيجة تدعمها العديد من الدراسات التي توصلت إلى نتائج مشابهة أظهرت و بشكل واضح تأثير انخفاض المستوى التعليمي لآباء و أمهات الأحداث على انحرافهم<sup>1</sup>.

#### جدول رقم (07) يوضح المتكفل بمصاريف أسرة الحدث.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
الأب	24	60

<sup>1</sup> - زينب حميدة بقيادة -مرجع سابق- ص، 133. و محي الدين مختار -مرجع سابق- ص، 181.

17.50	07	الأم
10	04	أحد الاخوة
5	02	الحدث
7.50	03	لا أحد
100	40	المجموع

يتضح من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (07) هو الذي يتكفل بمصاريف الأسرة في غالب الأحيان بنسبة تقدر ب 60% و تليه الأم بنسبة 17.50% ثم أحد الإخوة بنسبة 10% فالحدث بنسبة 5%.

بالمقابل فإن هناك نسبة ضئيلة جدا ليس داخل أسرها عائل، و تعيش في كثير من الأحيان على التسول أو المساعدات الخارجية.

ويمكن الاستنتاج بعد ذلك أن الأب هو الذي يقوم بوظيفته بالنسبة لأغلب أفراد العينة. و أن معظم الأحداث 95% ليسوا مجبورين على تحمل مسؤوليات أسرهم، و في الوقت ذاته فإنهم لا يتابعون دراستهم كما رأينا (85% منهم لا يتابعون دراستهم)\*، الأمر الذي يطرح التساؤل حول وقت الفراغ عند هؤلاء فيما يقضونه خاصة و أن الحي الذي يسكنون فيه لا يتوفر على أماكن ترفيهية أو ملاعب أو ما شابه.

و للتعرف أكثر على المستوى الاقتصادي الذي تعيش في ظلّه أسر المبحوثين اهتمت هذه الدراسة بالتعرف على مصدر دخل من يتكفل بمصاريفها و نوع المهنة التي يزاولها للوصول إلى معرفة مقدار الدخل الشهري الذي يتقاضونه ولو بصورة تقريبية و هو ما يوضحه الجدول رقم (08).

#### جدول رقم (08) يمثل مهنة المتكفل بمصاريف الأسرة:

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
26.31	10	حارس
7.90	03	سائق

\* أنظر الجدول رقم (05).

5.26	02	حرفي
7.90	03	تقاعد
52.63	20	بطل
100	38	المجموع

إنطلاقا من البيانات الواردة في الجدول أعلاه يتضح أن: الكثير من أسر الأحداث المبحوثين تعاني من مشكلة البطالة و ذلك بنسبة تقدر بـ 52.63%.

كما تشير البيانات إلى أن أغلب الأعمال التي تشكل مصدر دخل أسر الأحداث المنحرفين هي عبارة عن أعمال: الحراسة بنسبة 26.31% و السياقة بنسبة 7.90% و الحرف بنسبة 5.26% و الأجر المترتب على التقاعد بنسبة 7.90%.

و يتضح من خلال هذه النتائج أن أغلب أسر المبحوثين ليس لها دخل تعيش منه و حتى الأسر التي لها دخل فهو ضئيل و لا يكفي لسد حاجاتها إنطلاقا من أن الأعمال التي تشكل مصدر ذلك الدخل هي أعمال غير مستقرة و تخضع للظروف المحيطة بها و كذا الفرص المتاحة. مما يشكل تهديدا واضحا لمصير تلك الأسر.

و يمكن من خلال هذه المهن المرصودة إعطاء صورة و لو تقريبية حول الأجر الذي تتقاضاه تلك الأسر، حيث تقدر نسبة المداخيل الأقل من 6000 دج بـ 39.47%، و تضم الحرفيين، المتقاعدين و الحراس ، كما تقدر نسبة المداخيل المتراوحة بين 6000 و 8000 دج تقدر بـ 7.90% و تضم السائقين، أما نسبة من يفوق دخلهم 8000 دج فهي منعدمة.

ويبدو من خلال هذه النسب أن انخفاض الدخل هو السمة البارزة، حيث تشمل جميع أسر المبحوثين التي اتضح أن دخلها لا يتعدى 6000 دج في اغلب الأحيان، و المعروف أن الأجر القاعدي الأدنى في الجزائر هو: 8000 دج\*، و هو الأجر الذي تقاس على أساسه العائلات التي تحتاج إلى مساعدة<sup>1</sup>، و بما أن المداخيل الأكثر من 8000 دج أو المساوية لها منعدمة عند أسر المبحوثين و بهذا يمكن القول أن عامل انخفاض الدخل هو من بين العوامل الأساسية في انحراف الأحداث ، وهو ما أثبتته العديد من الدراسات، التي أوضحت الدور الكبير الذي يلعبه

\* عند تحديدها للحد الأدنى للأجر القاعدي كان لا يتجاوز 8000 د.ج. و قد تقرر رفعه إلى 10000 د.ج. ابتداء من جانفي 2004.

<sup>1</sup> و هو ما تحدده المادة الأولى من مرسوم رئاسي رقم 01-238 المؤرخ في 19 أوت 2001. الجريدة الرسمية رقم 47

الدخل في زيادة الانحراف لدى الأحداث<sup>1</sup>، خاصة في ظل افتقار معظم أسر المبحوثين لأي مصدر دخل آخر.

و ما يمكن استنتاجه مما سبق أن غالبية أسر الأحداث المنحرفين تعاني من عدم كفاية الدخل لتلبية حاجيات أفرادها المختلفة من غذاء و لباس و سكن ملائم، و بيئة صحية، مما يهيئ الجو المساعد على الانحراف، وهو ما تسانده العديد من الدراسات كدراسة **محمد رفعت**<sup>2</sup> حول إدمان المخدرات و التي ربطت بين ظاهرة الانحراف و بين الظروف الاجتماعية و المادية الملموسة، و التي تنتشر على وجه الخصوص بين الطبقات الكادحة و الفقيرة نتيجة الحرمان الاقتصادي الشديد. ممَّا نتج عنه عدم إشباع للحاجات الأساسية من سكن ملائم و صحي، الأمر الذي ترتب عليه عدم استقرار الحياة الأسرية و تفككها و أيضا عدم الثقة بالنفس، وما لكل هذا من دور هام في اتجاه الأحداث نحو مسالك الانحراف.

<sup>1</sup> ابن الشيخ بختي -مرجع سابق- ص، ص. 33، 34.

<sup>2</sup> محمد رفعت. إدمان المخدرات: أضرارها و علاجها. ط3. دار المعرفة. بيروت. (د.ت).

## جدول رقم (09) يوضح الانحراف الممارس من قبل الحدث:

النسبة %	التكرارات	الإحتمالات
65	26	السرقه
15	06	تناول المخدرات
7.50	03	شرب الخمر
7.50	03	إنحراف جنسي
10	04	الاعتداء بالضرب والجرح
100	40	المجموع

ومن خلال ملاحظة البيانات الواردة في الجدول رقم (09) نصل إلى أن أكثر الانحرافات ممارسة من قبل أفراد العينة هي السرقة سواء البسيطة أو الموصوفة، بنسبة 65%، تليها تناول المخدرات بنسبة 15%، ثم الاعتداء بالضرب و الجرح بنسبة 10%، و بنسب ضئيلة تليها الانحراف الجنسي و شرب الخمر.

و للتعليق على هذه النسب يمكن القول بأن ارتفاع نسبة السرقة إنما يعود في الغالب إلى الحرمان الذي يعانيه هؤلاء الأحداث الذين أصبحوا يرون في السرقة أسلوبا للتعويض عما حرموا منه، كما لوحظ في هذه الدراسة أن بعض المبحوثين يسرقون ليساعدوا في مصروف البيت، و بتشجيع من أهلهم في بعض الأحيان سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

كما توصلت هذه الدراسة أيضا إلى أن الأحداث المنحرفين غالبا ما ينتمون إلى عصابات تعمل في إطار شبه منظم، ساهمت الأوضاع المتردية التي يعيشون في ظلها في تغذيتها و إطالة عمرها، ولعل هذا ما يفسر تردد الشرطة من حين لآخر للبحث عن منحرفين منهم نتيجة الاشتباه في اشتراكهم في أعمال سرقة أو اعتداء أو ما شابه.

كما لوحظ الانتشار المخيف لظاهرة تناول المخدرات في أوساط المنحرفين، و التي اكتسحت حتى المدارس.

وتتفق أغلب هذه النتائج مع دراسات أخرى تناولت الموضوع خاصة فيما يتعلق بسيادة السرقة كأكثر الانحرافات انتشارا في البيئة الفقيرة و التي تحدث نتيجة للفقر

و العوز في الأساس، وهو ما يتوافق أيضا مع ما ذهب إليه روبرت ميرتون في تحديده للآلية التي يحدث من خلالها الانحراف و كيف أن الفقراء هم أكثر عرضة له<sup>1</sup>.

كما تجدر الإشارة إلى أن ثلثي الأحداث المنحرفين تقريبا قد وقعوا تحت طائلة الشرطة في حين فلت الباقون من قبضتها رغم أنهم ارتكبوا أفعالا منحرفة و مخالفة للقانون و لمعايير المجتمع على السواء، و هذا ما يسمى في أدبيات الانحراف بالانحراف الفعلي<sup>2</sup> و الذي يتجاوز مجرد إحصائيات الشرطة أو القضاء ليشمل كل الأحداث المنحرفين على أرض الواقع، و الذين غالبا لا تطولهم الإحصائيات الرسمية.

كما قد لوحظ من خلال هذه الدراسة أن هناك من الأحداث المنحرفين من قبضت عليه الشرطة و هناك من سلمه والداه لها أو للمصالح الخاصة بالأحداث بسبب عجزهما عن السيطرة عليه في غالب الأحيان و كثرة المشاكل التي يجلبها لهما.

وتوصلت هذه الدراسة أيضا إلى أن الأحداث المنحرفين الذين سبق وأن تعرضوا لإجراء رسمي، قد استمروا في الانحراف، ما يعني عدم جدوى الإجراءات التي اتخذت معهم، كالتوبيخ\* أو دفع غرامة أو حتى الحبس لمدة معينة، و أن هنالك عوامل أقوى تتصل بالبيئة التي يعيشون فيها، تدفعهم إلى سلوك تلك الانحرافات.

<sup>1</sup> أنظر: - سلوى عبد الحميد الخطيب -مرجع سابق- ص، 175.

- زينب حمدية بقيادة -مرجع سابق- ص135. و مصطفى حجازي. الأحداث الجانحون -مرجع سابق- ص، 68.

<sup>2</sup> أنظر مصطفى حجازي. الأحداث الجانحون: تأهيل الطفولة غير المتكيفة -مرجع سابق- ص، 69.

\* يتضمن التوبيخ عادة توجيه اللوم إلى الحدث عن فعل ارتكبه في نطاق ارشادي و اصلاحي عن طريق توجيهه و كشف ما يحتوي عليه عمله من خطورة قد تقود إلى الفساد و الجريمة. أنظر علي محمد جعفر -مرجع سابق- ص، 246.

## خلاصة و تقييم:

لقد تم في هذا الفصل تحديد المنطلقات المنهجية الهامة لهذه الدراسة، بداية من تحديد المنهج المعتمد في تناولها و هو المنهج الوصفي بما يتضمنه من وصف و تحليل و تفسير للظاهرة محل الدراسة، و في هذا الإطار تمت الاستعانة بجملته من أدوات جمع البيانات التي يتيحها هذا المنهج من ملاحظة و مقابلة و استمارة، للتمكن من جمع المعلومات الميدانية اللازمة، و تم أيضا تحديد عينة البحث التي ضمت أربعين حدثا تم إختيارهم من حي العالية الشمالية بمدينة بسكرة عن طريق عينة كرة الثلج، انطلاقا من توفر خصائص السن و الانحراف و السكن في ذلك الحي الفقير، و قد كان من أهم خصائص عينة هذا البحث، الخصائص التالية:

- أغلب أفرادها من الذكور بنسبة 87.50%.
- أغلب أفرادها كانوا بين سن الثالثة عشرة و الثامنة عشرة.
- أسوأ أفرادها كبيرة العدد في غالب الأحيان.
- المستوى الدراسي لأغلب أفرادها يقارب 72.50% و لا يزيد عن المستوى الابتدائي.
- أغلب أفرادها هم متسربون مدرسيا 85%.
- المستوى الدراسي لوالدي معظم أفراد العينة لا يتجاوز المستوى الابتدائي.
- يتكفل الأب بمصاريف الأسرة في معظم الحالات.
- تعاني أغلب أسر المبحوثين من بطالة المتكفل بمصاريفها و يغلب على المهن التي تشكل مصدر الدخل لديها، أنها مهن بسيطة، يدوية و قليلة الدخل.
- تتركز أغلب الانحرافات المرتكبة من طرف الأحداث حول السرقة 65% و تناول المخدرات 15%.